مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

الاِخْتِيَارَاتُ اللُّغَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ (761 هـ) فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي مِنْ شَرْحِهِ عَلَى قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعَادُ –دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلَالِيَّةٌ–

Ibn Hicham Al-Anssari's grammatical choices in the perspective of letters of meanings in his explanation about "Bānat Su'ād's poem": A grammatical and semantic study

د. نَسِيم بْنُ مَحْمُود بُوغَــرْزَة
bough2010@Gmail.Com
جَامِعَةُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ لِلْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ – قَسَنْطِينَةَ

تاريخ الإرسال:26_11_2020 تاريخ القبول:01_06_2021

المُلَخَّصُ: إِنَّ الْبَحْثَ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي وَدَلَالَاتِهَا وَتَنَاوُبِهَا بَابٌ جَلِيلُ الْمَعَانِي بَعِيدُ الْمَرَامِي، يُبِينُ عَنْ دُقَاقِ اللُّغَةِ وَيَكْشِفُ انْسِجَامَهَا. وَيَأْتِي هَذَا الْبَحْثُ لِيَكْشِفَ تَوْجِيهَ مَعَانِيهَا وَمَحَامِلَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعَادُ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يُبَيِّنُ الْأَوْجُهَ الَّتِي يُرَجِّحُهَا وَالْأُسُسَ الَّتِي يَعْتَمِدُهَا فِي ذَلِكَ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَعْنًى مَقْصُودًا فِي الْبَيْتِ، أَوْ وَجْهًا بَلَاغِيًّا، أَوْ دَلَالَةً نَحْوِيَّةً لِقَرِينَةٍ أَقْوَى، أَوْ أَنْ يَكُونَ اعْتِرَاضًا عَلَى تَوْجِيهِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّرَّاحِ. كَمَا سَنَكْتَشِفُ أَنَّهُ، وَمِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِهِ، يُحَاوِلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ عِدَّةِ مَعَانٍ،

الْكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّةُ: ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، حُرُوفِ الْمَعَانِي، شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعَادُ، الاِخْتِيَارَاتُ اللُّغَوِيَّةُ.

Abstract: The research in the letters of meanings and their connotations as well as their alternation is a great perspective

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

through which one could explore the particularity and harmony of the language. The present paper tries to focus on these meanings and the different views towards it through an interesting explanation of Ibn Hicham Al-Anssari's poem "Bānat Su'ād" that he specifies with a particular analysis rather than his other writings. In addition, the paper will focus on the aspects that he favours from one part and it will explain on which basis he combined several aspects from the other part. Besides, the paper also attempts to show how his opposition with the other explanators brings some kind of invaluable understandings.

KeyWords: Ibn Hicham Al-Anssari, Letters of meanings, Bānat Su'ād poem explanation. Language choices.

المقدمـــة:

يُعَدُّ بَحْثُ حُرُوفِ الْمَعَانِي وَدَلَالَاتُهَا مِنْ أَوْسَعِ أَبْوَابِ مَحَامِلِ الْكَلَامِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ؛ ذَلِكَ أَنَّ مَسْأَلَةَ نِيَابَةِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ تَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ السِّيَاقَاتِ الَّتِي تَرِدُ فِيهَا، وَالْمَعَانِي الَّتِي تَتَحَصَّلُ مِنْهَا، فَإِذَا كَانَ لِلْحَرْفِ الْوَاحِدِ اسْتِعْمَالَاتٌ عِدَّةٌ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ فَإِنَّ التَّنَاوُبَ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْحُرُوفِ يُعْطِيهِ زِيادَةَ مَعْنًى، وَسَيَعْرِضُ هَذَا الْبَحْثُ الاِخْتِيَارَاتِ اللُّغَوِيَّةَ لِـــحُرُوفِ الْمَعَانِي عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ (ت761هـــ) فِي شَرْحِهِ عَلَى قَصِيدَةِ (بَانَتْ سُعَادُ)،[1] مُحَاوِلًا الْإِجَابَةَ عَنِ الْإِشْكَالِيَاتِ التَّالِيَةِ: مَا اخْتِيَارَاتُ لِابْنِ هِشَامٍ

[1] – طُبِعَ الشَّرْحُ وَحُقِّقَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ تَرْبُو عَنِ الْعَشَرَةِ. مِنْ أَقْدَمِهَا: طَبعَةُ الْمُسْتَشْرِقِ إِغْنَاطِيُوس جويدِي فِي لِيبْزِج (1288هـــ/1871م)، وَطَبعَةُ: مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ بِمِصْرَ (1307هـــ/1890م) وَبِهَامِشِهِ حَاشِيَةُ الْبَاجُورِيِّ. أَمَّا عَنِ الْقَصِيدَةِ وَشُرُوحِهَا وَتَضْمِينَاتِهَا وَتَخْمِيسَاتِهَا وَمُعَارَضَاتِهَا وَتَشْطِيرِهَا وَتَرْجَمَاتِهَا فَيُنْظَرُ: خِزَانَةُ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ، تَحْقِيقُ وَشَرْحُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ، مَكْتَبَةُ الْخَانجِي، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط04، 1418هـــ/1997م، (144/09 وَمَا بَعْدَهَا)، وَتَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، كَارل برُوكلْمَان، نَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ: عَبْدُ الْحَلِيمِ النَّجَّارُ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط04، دت،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي؟ وَمَا الْأُصُولُ اللُّغَوِيَّةُ الَّتِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا فِي تَرْجِيحِ الْمَعَانِي؟ وَهَلْ يَقْطَعُ بِاخْتِيَارِ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَمْ يَجْمَعُ بَيْنَ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ؟ وَقَدْ سَلَكْنَا الْمَنْهَجَ الْوَصْفِيِّ فِي اسْتِقْصَاءِ اخْتِيَارَاتِهِ وَعَرْضِهَا، مَسْتَعِينِينَ بِالْإِجْرَاءِ التَّحْلِيلِيِّ فِي بَيَانِهَا. وَبَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ مَدْخَلٌ يَكْشِفُ مُمَيِّزَاتِ الشَّرْحِ وَمَنْهَجَهُ.

مُمَيِّزَاتُ الشَّرْحِ وَمَنْهَجُهُ:

أَلَّفَ ابْنُ هِشَامٍ شَرْحَهُ لِغَرَضَيْنِ اثْنَين؛ أَحَدُهُمَا التَّعَرُّضُ لِبَيَانِ مَنْ قِيلَتْ فِيهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَوَصْفُ أَصْحَابِهِ، وَالْآخَرُ إِسْعَافُ طَالِبِـــيِّ الْعَرَبِيَّةِ بِفَوَائِدَ جَلِيلَةٍ وَقَوَاعِدَ عَدِيدَةٍ نَفْعًا لَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَصَدَّرَ الشَّرْحَ بِفَصْلَيْنِ؛ أَوَّلُهُمَا: ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ كَعْبٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، وَسَبَبِ نَظْمِهِ الْقَصِيدَةَ، وَالثَّانِي: فِي بَيَانِ بَحْرِ الْقَصِيدَةِ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي إِجْمَالًا.[1]

يَبْدَأُ شَرْحَ كُلِّ بَيْتٍ بِبَيَانِ لُغَتِهِ وَإِعْرَابِهِ وَمَعْنَاهُ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يُورِدُ الرِّوَايَاتِ الْمُخْتَلَفَةَ وَيَعْزُوهَا إِلَى أَصْحَابِهَا مَتَى أَمْكَنَهُ ذَلِكَ، وَيُرَجِّحُ بَيْنَهَا مُسْتَنِدًا إِلَى حِسِّهِ اللُّغَوِيِّ وَبَرَاعَتِهِ النَّحْوِيَّةِ، مُسْتَحْضِرًا فِي أَغْلَبِ ذَلِكَ الْمَـــعْنَى الْبَلَاغِيِّ. وَلَمَّا كَانَ ابْنُ هِشَامٍ عَالِمًا مَوْسُوعِيًّا أَخَذَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ –مَعَ غَلَبَةِ الصَّنْعَةِ النَّحْوِيَّةِ– فَإِنَّهُ لَمْ يَدَعْ شَارِدَةً وَلَا وَارِدَةً فِي الْقَصِيدَةِ إِلَّا أَتَى عَلَيْهَا بِمَا لَا يَدَعُ لِقَائِلٍ مَقَالًا، فَاشْتَمَلَ الشَّرْحُ عَلَى مَبَاحِثَ نَفِيسَةٍ، وَمَسَائِلَ شَرِيفَةٍ، وَنِكَاتٍ لَطِيفَةٍ، وَفِيهِ مِنَ التَّحْقِيقِ مَا يَبْلُغُ الْغَرَابَةَ، وَهُوَ

(1/156–162)، وَتَارِيخُ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ لِفُؤَاد سِزگين، نَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ: مَحْمُودُ فَهْمِي حِجَازِي، رَاجَعَهُ: عَرَفَةُ مُصْطَفَى وَسَعِيدُ عَبْدُ الرَّحِيمِ، إِدَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالنَّشْرِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، 1411هـــ/1991م، الْمُجَلَّدُ الثَّانِي، (2/213–220).

1– شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعَادُ، عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَبِهَامِشِهِ حَاشِيَةُ الْبَاجُورِيِّ، مَطْبَعَةُ: مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ، مِصْرُ، دط، 1307هـــ، ص02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

–كَمَا يَصِفُهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْحَاشِيَةِ– مَا لَا نَجِدُهُ فِي غَيْرِهِ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ؛ إِذْ غَاصَ فِي مَعَانِي الْأَبيَاتِ، وَفَحَصَ عَنْ عَوِيصِهَا الْأَبيَّاتِ، وَحَلَّ تَرَاكِيبَهَا الْمُشْكِلَةَ، وَفَتَحَ مَبَانِيَهَا الْمُقْفَلَةَ، وَدَرَّبَ الطَّالِبَ الْمَاجِدَ عَلَى تَخْرِيجِ طُرُقِ الْأَعَارِيبِ فِي التَّرْكِيبِ الْوَاحِدِ، وَأَوْرَدَ الشَّوَاهِدَ الْمُبْهَمَةَ مَعَانِيهَا وَتَرَاكِيبُهَا عَلَى الْأَفَاضِلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. وَمِمَّا يَزِيدُ الْكِتَابَ قِيمَةً أَنَّهُ وَضَعَهُ قَبْلَ كِتَابِ الْمُغْنِي،[1] وَفِي الشَّرْحِ مَا لَيْسَ فِي الْمُغْنِي كَمَا سَيَتَّضِحُ.

وَنَعْرِضُ فِي هَذَا الْبَحْثِ حُرُوفَ الْمَعَانِي الَّتِي وَقَفَ عِنْدَهَا ابْنُ هِشَامٍ لِبَيَانِ مَعَانِيهَا وَأَوْجُهِ مَحَامِلِهَا فِي الْكَلَامِ، وَيَزِيدُ الْبَحْثَ قِيمَةً أَنّ الشَّرْحَ لَمْ يُخَصَّ بِدِرَاسَةٍ نَحْوِيَّةٍ.[2] وَسَنَسِيرُ فِي ذِكْرِهَا مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ كَمَا سَارَ عَلَيْهِ فِي الْمُغْنِي. وَقَدْ تَجَاوَزَ ابْنُ هِشَامٍ الْحَدِيثَ عَنْ بَعْضِ الْحُرُوفِ إِمَّا أَصَالَةً، وَإِمَّا لِتَكْرَارِ مَعْنَاهَا. وَسَتَكُونُ بِهَذَا النَّمَطِ عَلَى التَّرْتِيبِ: (أَوْ–الْبَاءُ–عَلَى–الْفَاءُ–فِي–اللَّامُ–مِنْ–الْوَاوُ).

حَرْفُ الْعَطْفِ (أَوْ): لِحَرْفِ (أَوْ) مَعَانٍ انْتَهَتْ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ مَعْنًى،[3] أَشَارَ ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لِـــ (أَوْ) فِي نِيَابَتِهَا عَنِ الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ فَتَكُونُ دَالَّةً عَلَى الْجَمْعِ الْمُطْلَقِ فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ فِي قَوْلِ كَعْبٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–:[1]

---

[1]– يُنْظَرُ: حَاشِيَةُ الْبَغْدَادِيِّ عَلَى شَرْحِ بَانَتْ سُعَادُ لِابْنِ هِشَامٍ، تَحْقِيقُ: نَظِيفِ مُحَرَّمِ خَوَاجَه، طُبِعَ بِمَطَابِعِ دَارِ صَادِرٍ بِبَيْرُوتَ عَلَى نَفَقَةِ وِزَارَةِ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ الْأَلْمَانِيَّةِ، دط، 1400هـــ/1980م، (650/01).

[2]– وَجُمْلَةُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ بَحْثٌ بِعُنْوَانِ: جُهُودُ ابْنِ هِشَامٍ الْبَلَاغِيَّةِ فِي شَرْحِ بَانَتْ سُعَادُ لِعَبْدِ اللهِ سَعْدِ مُحَمَّدٍ الرُّوَيْسِ، مَنشُورٌ فِي الْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْعُلُومِ وَنَشْرِ الْأَبْحَاثِ، الْعَدَدُ الثَّالِثُ، الْمُجَلَّدُ الرَّابِعُ، سبتمبر 2018م.

[3]– مُغْنِي اللَّبِيبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِيبِ، عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، تَحْقِيقُ: فَخْرِ الدِّينِ قَبَاوَةَ، دَارُ اللُّبَابِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط03، 2019م، ص99.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[2]

وَيَسْتَدِلُّ بِهِ مَنْ يَرَى أَنَّ (أَوْ) تَأْتِي بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَالْمُرَادُ وُقُوعُ الْأَمْرَيْنِ مَعًا لَا أَحَدِهِمَا فَقَطْ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ لِلْأَخْفَشِ[3] (ت215هـــ) وَالْجَرْمِيِّ[4] (ت225هـــ) وَبَعْضِ الْكُوفِيِّينَ، وَابْنِ مَالِكٍ[5] (ت672هـــ)، أَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِالْآيَةِ: ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾،[6] فَـــ (أَوْ) فِيهَا مُحْتَمِلَةٌ لِأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْإِبْهَامَ عَلَى الْمُخَاطَبِينَ وَالشَّكَّ الْمَصْرُوفَ عَنْهُمْ. لِهَذَا اخْتَارَ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّ إِرَادَةَ مَعْنَى الْوَاوِ بِالْبَيْتِ أَظْهَرُ. وَالْحَالُ هَذِهِ أَنَّ (أَوْ) جَامِعَةٌ بَيْنَ صِفَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ شَابَتَا كَرَمَ الْمَوْصُوفَةِ، وَهُمَا نَقْضُ الْعُهُودِ، وَعَدَمُ قَبُولِ

---

[1]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص24، وَرِوَايَتُهُ فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الدِّيوَانِ: (يَا وَيْحَهَا خُلَةً...). يُنْظَرُ: دِيوَانُ كَعْب، صَنْعَةُ أَبِي سَعِيدٍ السُّكَّرِيِّ شَرْحُ وَتَعْلِيقُ: مُفِيدِ قَمِيحَةَ، دَارُ الشَّوَّافِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ط01، 1410هـــ/1989م، ص110.

[2]– لُغَةُ الْبَيْتِ: الْـــخُلَّةُ: الصَّدِيقَةُ. وَمَوْعُودَهَا: الْمُحِبَّ الْمَوْعُودَ أَوِ الْمَوْعُودَ بِهِ، أَوْ فِي وَعْدِهَا. وَلَوْ أَنَّ النُّصْحَ: أَيْ نُصْحِي إِيَّاهَا مَقْبُولٌ لَدَيْهَا.

[3]– يُنْظَرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ، تَحْقِيقُ: هُدَى مَحْمُودِ قَرَاعَة، مَكْتَبَةُ الْخَانجِي، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط01، 1411هـــ/1990م، (34/01). وَاعْتَرَضَ الزَّجَّاجُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ (أَوْ) لَا تَكُونُ بِمَعْنَى الْوَاوِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ مَعْنَاهَا الِاجْتِمَاعُ، وَلَيْسَ فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ قَبْلَ الْآخَرِ، وَ(أَوْ) مَعْنَاهَا إِفْرَادُ أَحَدِ شَيْئَيْنِ أَوْ أَشْيَاءَ. يُنْظَرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْجَلِيلِ عَبْدِهِ شَلَبِي، عَالَمُ الْكُتُب، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1408هـــ/1988م، (314/04).

[4]– نَسَبَهُ إِلَيْهِ أَبُو حَيَّانَ فِي ارْتِشَافِ الضَّرَبَ، تَحْقِيقُ وَشَرْحُ وَدِرَاسَةُ: رَجَبِ عُثْمَانَ مُحَمَّدٍ، مُرَاجَعَةُ: رَمَضَانَ عَبْدِ التَّوَّابِ، مَكْتَبَةُ الْخَانجِي، الْقَاهِرَةُ، ط01، 1418هـــ/1998م، (1991/04)، وَابْنُ هِشَامٍ فِي الْمُغْنِي، ص101.

[5]– فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّيِّدِ، وَمُحَمَّدِ بَدَوِيٍّ الْمَخْتُونِ، هجر لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ، ط01، 1410هـــ/1990م، (364/03).

[6]– سُورَةُ الصَّافَّاتِ، الْآيَةُ: 147.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

نُصْحِ النُّصَّاحِ. أَمَّا إِنْ بَقِيَتْ (أَوْ) عَلَى أَصْلِهَا، أَيِ الْعَطْفُ عَلَى الِاخْتِيَارِ، فَالْمَعْنَى: أَتَــمَنَّى أَحَدَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ؛ إِمَّا صِدْقَ الْمَوْعُودِ وَإِمَّا قَبُولَ النُّصْحِ، لِعِلْمِي بِأَنَّهُمَا مِمَّا لَا يُتَوَقَّعُ حُصُولُ مَجْمُوعِهِمَا، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي تَصْوِيرِ صُدُودِهَا وَعِنَادِهَا، ذَلِكَ أَنَّ حُصُولَ مَطْمَعٍ وَاحِدٍ مِنْهَا مُمْتَنِعٌ فَكَيْفَ بِاثْنَيْنِ.

حَرْفُ الْبَاءِ:

إِذَا كَانَ الْإِلْصَاقُ مَعْنًى لَا يُفَارِقُ الْبَاءَ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ[1] فَإِنَّهَا قَدْ تَخْرُجُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ مُتَحَمِّلَةً دَلَالَاتٍ جَدِيدَةً وَفْقَ سِيَاقَاتٍ تَرِدُ فِيهَا، تَصِلُ فِي الْغَالِبِ إِلَى أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَعْنًى،[2] وَقَدْ فَصَّلَ ابْنُ هِشَامٍ فِي كُلِّ مَعْنًى مُحْتَمَلٍ فِي الْقَصِيدَةِ، فَكَانَ مِنْهَا سِتَّةُ مَعَانٍ: الْإِلْصَاقُ، وَالسَّبَبِيَّةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ، وَالظَّرْفِيَّةُ، وَنِيَابَتُهَا عَنْ (فِي)، وَكَوْنُهَا زَائِدَةً لِلتَّوْكِيدِ؛ أَمَّا مَعْنَى كَوْنِهَا زَائِدَةً أَوْ لِلتَّعْدِيَةِ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ عِنْدَ مُصَاحَبَتِهَا لِــ(أَفْعَلَ) التَّفْضِيلِ فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ الْمُتَقَدِّمِ: (**أَكْرِمْ بِــهَا خُلَّةً**)، فَذَكَرَ أَنَّ صِيغَةَ صُورَةِ (أَفْعَلَ) صُورَةُ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ، وَالْأَصْلُ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ (فَعُلَ) ثُمَّ زِيدَتْ فِيهِ الْهَمْزَةُ وُجُوبًا[3] فَصَارَ (أَفْعَلَ) أَيْ صَارَ كَذَا مِثْلُ: أَبْقَلَ وَأَغَدَّ.[4] ثُمَّ حُوِّلَ إِلَى صِيغَةِ الطَّلَبِ الطَّلَبِ مَعَ بَقَاءِ الْمَعْنَى الْخَبَرِيِّ، وَضُمِّنَ مَعْنَى التَّعَجُّبِ فَقَبُحَ أَنْ يَرْفَعَ الِاسْمَ الظَّاهِرَ كَوْنُهُ

[1]– يُنْظَرُ: الْكِتَابُ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَام مُحَمَّدِ هَارُونَ، مَكْتَبَةُ الْخَانِجِي، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط03، 1408هـــ/1988م، (26/02).

[2]– يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص148–149.

[3]– الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص154–155.

[4]– يُقَالُ: أَغَدَّتِ الْإِبِلُ: صَارَتْ لَهَا غُدَدٌ مِنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْ دَاءٍ، وَهُوَ طَاعُونُ الْإِبِلِ وَقَلَّمَا تَسْلَمُ مِنْهُ. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط03، 1414هـــ، (323/03)، (مَادَّةُ:غدد).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

عَلَى صُورَةِ الْأَمْرِ فَزِيدَتْ فِي فَاعِلِهِ الْبَاءُ،[1] كَمَا فِي نَحْوِ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾،[2] مَعَ أَنَّ زِيَادَتَهَا فِي (كَفَى) غَالِبَةٌ[3] وَفِيهِ لَازِمَةٌ؛ لِإِصْلَاحِ اللَّفْظِ، فَعَلَى هَذَا لَا تَتَعَلَّقُ الْبَاءُ بِشَيْءٍ كَسَائِرِ الْحُرُوفِ، وَالِاسْمُ بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ.[4] أَمَّا الْمَذْهَبُ الثَّانِي فَهُوَ إِعْمَالُ الْبَاءِ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ (أَفْعَلَ) أَمْرٌ صِيغَةً وَمَعْنًى وَالْمَأْمُورُ الْمُخَاطَبُ.[5] وَالْمَذْهَبُ الثَّالِثُ أَنَّهُ أَمْرٌ لَكِنَّ الْمُخَاطَبَ الْمَصْدَرُ نَحْوُ: أَحْسِنْ بِزَيْدٍ أَيْ أَحْسِنْ يَا حُسْنُ بِزَيْدٍ أَيْ دُمْ بِهِ وَالْزَمْهُ.[6] وَعَلَى الْمَذْهَبَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ الْبَاءُ بَاءُ تَعْدِيَةٍ، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْفِعْلِ قَبْلَهَا.

[1]– يَتَوَجَّهُ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ فِي الْمُغْنِي (ص154) جَعَلَ زِيَادَةَ الْبَاءِ فِي الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الضَّرُورَةِ ؛ لِأَنَّ الْمُطَّرِدَ زِيَادَتُهَا فِي الْمَفْعُولِ أَمَّا زِيَادَتُهَا فِي الْفَاعِلِ فَقَلِيلٌ .

[2]– سُورَةُ الفتح، الْآيَةُ: 28.

[3]– وَزَادَ فِي الْمُغْنِي (ص154) شَرْطَ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ (كَفَى) لَازِمًا لَا مُتَعَدِّيًا بِمَعْنَى حَسْبُ، وَتَكُونَ زِيَادَةُ الْبَاءِ صَالِحَةً فِي كُلِّ أَزْمِنَتِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. [فُصِّلَتْ:53].

[4]– وَقَدْ فَرَّقَ فِي الْمُغْنِي فِي زِيَادَةِ الْبَاءِ فِي الْفِعْلِ (كَفَى)، فَجَعَلَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى فَاعِلِهِ الْبَاءُ إِنَّمَا هُوَ الَّذِي بِمَعْنَى (اكْتَفِ)، وَمَا لَمْ يُفِدْ هَذَا الْمَعْنَى فَلَا تَدْخُلُ فَاعِلَهُ الْبَاءُ، وَيَكُونُ مِنَ الْقِسْمِ الْمُتَعَدِّي. يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص155، وَحَاشِيَةُ الْبَغْدَادِيِّ، (626/01).

[5]– وَمِمَّنْ قَالَهُ: الْفَرَّاءُ، وَالزَّجَّاجُ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ، وَابْنُ كَيْسَانَ وَابْنُ خَرُوفٍ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ. يُنْظَرُ: شَرْحُ التَّسْهِيلِ، (33/03)، وَأَوْضَحُ الْمَسَالِكِ لِابْنِ هِشَامٍ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، دط، دت، (253/03).

[6]– هُوَ قَوْلُ ابْنُ كَيْسَانَ وَابْنِ الطَّرَاوَةِ. يُنْظَرُ: التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّسْهِيلِ لِأَبِي حَيَّانَ، تَحْقِيقُ: حَسَنٍ هِنْدَاوِيٍّ، دَارُ الْقَلَمِ، سُورِيَّةُ، ط01، دت، (187/10).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

أَمَّا مَعَانِي الْإِلْصَاقِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَنِيَابَتِهَا عَنْ (فِي) فَقَدْ جَاءَ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:[1]

فَمَــا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَــا[2]

فَشِبْهُ الْجُمْلَةِ: (**بِهَا**) جَارٌّ وَمَجْرُورٌ، خَبَرٌ لِكَانَ، وَمَعْنَى الْبَاءِ الْإِلْصَاقُ نَحْوُ: بِزَيْدٍ دَاءٌ أَوْ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ. أَوْ بِمَعْنَى (عَلَى) فِي دَلَالَتِهَا عَلَى الاِسْتِعْلَاءِ،[3] كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾،[4] وَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ فِي الْبَيْتِ: عَلَى حَالٍ تَكُونُ عَلَيْهَا. أَوْ تَتَحَمَّلُ الْبَاءُ مَعْنَى (فِي) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾.[5] فَيَكُونَ الضَّمِيرُ فِي ﴿تَوَارَتْ﴾ عَائِدًا عَلَى الصَّافِنَاتِ، أَيْ دَخَلَتْ إِسْطَبْلَاتِهَا، فَهِيَ الْحِجَابُ، أَوْ تَوَارَتْ فِي الْمُسَابَقَةِ بِمَا يَحْجُبُهَا عَنِ النَّظَرِ.[6] وعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ: عَلَى حَالٍ تَكُونُ فِيهَا، وَالْعَائِدُ عَلَى الْحَالِ. أَمَّا فِي الْآيَةِ فَتَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ لِلسَّبَبِيَّةِ. وَتَكُونَ بِمَعْنَى لَامِ الْعِلَّةِ، أَيْ غَابَتْ بِسَبَبِ الْأُفُقِ.[7]

---

[1]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص31، وَدِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، ص110.

[2]– لُغَةُ الْبَيْتِ: لَا تَدُومُ –لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَافِ– عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ بَلْ تَتَلَوَّنُ تَلَوُّنًا كَالْغُولِ.

[3]– يُنْظَرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ، (140/01).

[4]– سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الْآيَةُ: 75.

[5]– سُورَةُ ص، الْآيَةُ: 32.

[6]– يُنْظَرُ: الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِأَبِي حَيَّانَ، (154/09).

[7]– يُنْظَرُ: أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ، تَحْقِيقُ: مَحْمُودِ مُحَمَّدٍ الطَّنَاحِيِّ، مَكْتَبَةُ الْخَانْجِي، الْقَاهِرَةُ، ط01، 1413هـــ/1991م (434/02)، وَالْمُغْنِي، ص150، وَالْجَنَى الدَّانِي لِلْمُرَادِيُّ، تَحْقِيقُ: فَخْرِ الدِّينِ قَبَاوَةَ وَمُحَمَّدِ نَدِيمٍ فَاضِلٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1413هـــ/1992م. ص39، وَشَرْحُ التَّسْهِيلِ، (150/03)، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ، (154/09).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

وَتَتَحَمَّلُ الْبَاءُ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ فَتَكُونَ مِثْلَ (فِي) كَمَا فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ عَشَرَ:[1]

أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ مَا يُبَلِّغُهَا إِلّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيلُ[2]

فَالْبَاءُ فِي شِبْهِ الْجُمْلَةِ (بِــأَرْضٍ) ظَرْفِيَّةٌ، فَهِيَ بِمَعْنَى فِي أَرْضٍ، أَيْ: حَلَّتْ وَنَزَلَتْ فِيهَا مَسَاءً، وَمِثْلُ الْبَاءِ هُنَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾،[3] وَذَهَب ابْنُ هِشَامٍ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّ أَمْسَى يَحْتَمِلُ وَجهَيْنِ؛ أَحَدَهُمَا: أَنْ تَكُونَ لِتَقْيِيدِ ثُبُوتِ الْخَبَرِ لِلاِسْمِ بِزَمَنِ الْمَسَاءِ، وَالثَّانِيَ: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى صَارَتْ. وَفِي كِلَا الاِحْتِمَالَيْنِ هِيَ نَاقِصَةٌ. وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَكُونُ: (سُعَادُ) اسْمَهُ، وَ(بِــــأَرْضٍ) خَبَرَهُ، وَعَلَى الْقَوْلِ بِتِمِّهَا: (سُعَادُ) فَاعِلُهُ، وَ(بِأَرْضٍ) مُتَعَلِّقٌ بِهِ.

وَالْمَوْضِعُ الرَّابِعُ الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ الْبَاءُ هُوَ قَوْلُ كَعْبٍ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ وَالثَّلَاثِينَ:[4] وَالثَّلَاثِينَ:[4]

تَفْــرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَــا مُشَــقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَــا رَعَابِيــلُ[5]

جَاءَ حَرْفُ الْبَاءِ فِي (**بِكَفَّيْهَا**) لِلدَّلَالَةِ عَلَى الِاسْتِعَانَةِ، وَهِيَ الدَّاخِلَةُ عَلَى آلَةِ الْفِعْلِ[6] فَيَكُونُ الْمَعْنَى كَقَوْلِكَ: كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ. وَمِنْهُ الَّتِي فِي الْبَيْتِ؛ فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا:

---

[1]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص43، وَدِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، ص111، وَرِوَايَةُ الدِّيوَانِ: (لَا يُبَلِّغُهَا).

[2]– لُغَةُ الْبَيْتِ: الْعِتَاقُ: جَمْعُ عَتِيقٍ، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْأَصْلِ وكذا النَّجِيبَاتُ، وَالْمَرَاسِيلُ: جَمْعُ مِرْسَالٍ، وَهِيَ سَرِيعَةُ رُجُوعِ الْيَدَيْنِ فِي السَّيْرِ.

[3]– سُورَةُ الْقَصَصِ، مِنَ الْآيَةِ: 44.

[4]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص66، وَدِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، ص113.

[5]– لُغَةُ الْبَيْتِ: تَفْرِي اللَّبَانَ: أَيْ تَشُقُّ الصَّدْرَ. وَالْمِدْرَعُ: الثَّوْبُ. وَتَرَاقِيهَا: جَمْعُ تَرْقُوَةٍ. وَرَعَابِيلُ: أَيْ أَيْ قِطَعٌ.

[6]– يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص150.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

تُشَقِّقُ صَدْرَهَا مُسْتَعِينَةً بِكَفَّيْهَا. وَهَذَا الْمَعْنَى مُصَاحِبٌ لِلْفِعْلِ (فَرَى) فِي غَالِبِ اسْتِعْمَالِهِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:[1]

وَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَلَّأَتْ فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ

أَيْ فَرَتْهُ بِأَنْيَابِهَا الَّتِي هِيَ آلَةُ الْفِعْلِ، وَمِنْ هُنَا حَسُنَ دُخُولُ الْبَاءِ عَلَيْهَا.

حَرْفُ فِي:[2]

نَقِفُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَشَارَ فِيهِ ابْنُ هِشَامٍ إِلَى تَحَمُّلِ (فِي) دَلَالَةَ الْمُصَاحَبَةِ فَتَكُونَ بِمَعْنَى (مَعَ) فِي قَوْلِ كَعْبٍ:[3]

وَلَنْ يُبَــلِّغَهَا إِلّا عُذَافِــرَةٌ فِيهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ[4]

فَشِبْهُ الْجُمْلَةِ: (**عَلَى الْأَيْنِ**) جَارٌّ وَمَجْرُورٌ، وَهُوَ حَالٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، وَعَلَى بِمَعْنَى (مَعَ) عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾؛[5] أَيْ: مَعَ حُبِّ الْمَالِ. الْمَالِ. وَمِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾.[6]

[1]–الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، بِلَا نِسْبَةٍ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمَيْدَانِيِّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، دط، دت، (144/02).

[2]– يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص148.

[3]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص44، وَدِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، ص111.

[4]– لُغَةُ الْبَيْتِ: نَاقَةٌ عُذَافِرَةٌ: صُلْبَةٌ عَظِيمَةٌ، وَجَمْعُهَا عَذَافِرُ. وَالأَيْنُ: التَّعَبُ. وَالْإِرْقَالُ: نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ يُسَمَّى الْخَبَبَ. وَالتَّبْغِيلُ: نَوْعٌ آخَرُ مِنَ السَّيْرِ، يُشْبِهُ سَيْرَ الْبِغَالِ فِي شِدَّتِهِ.

[5]– سُورَةُ الْبَقَرَةِ، مِنَ الْآيَةِ: 177.

[6]– سُورَةُ الرَّعْدِ، الْآيَةُ: 06.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

أَيْ: مَعَ كَوْنِهِمْ ظَالِمِينَ،[1] وَقَوْلِهِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾.[2]. فَيَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ أَرْضَ سُعَادَ الْبَعِيدَةَ الْمَسَافَةِ لَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا نَاقَةٌ صَلْبَةٌ سَرِيعَةٌ تَسِيرُ مَعَ التَّعَبِ خَبَبًا مُشْبِهَةً سَيْرَ الْبِغَالِ، فَمَا ظَنُّكَ بِهَا إِذَا لَمْ تَعْيَ وَلَمْ تَكَلْ.

حَرْفُ الْفَاءِ:

تَأْتِي الْفَاءُ الْمُجَرَّدَةُ فِي الْكَلَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعَطْفِ وَرَابِطَةً لِلْجَوَابِ، كَمَا تَأْتِي زَائِدَةً فِي الْكَلَامِ.[3] وَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ هِشَامٍ فِي مَوْضِعَيْنِ؛ الْأَوَّلُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عِنْدَ قَوْلِ النَّاظِمِ:[4]

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ[5]

وَأَوْرَدَ لِلْفَاءِ ثَلَاثَ حَالَاتٍ؛ الْأُولَى: لِمُجَرَّدِ السَّبَبِيَّةِ، نَحْوُ: إِنْ جِئْتَنِي فَأَنَا أُكْرِمُكَ، وَنَحْوُ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾.[6] ثُمَّ صَحَّحَ هَذَا الْقَوْلَ وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَكْثَرِينَ. الثَّانِي لِمَحْضِ الْعَطْفِ، كَجَاءَ زَيْدٌ فَعَمْرٌو، الثَّالِثُ: لَهُمَا مَعًا، وَمِنْهُ الَّتِي فِي الْبَيْتِ. وَإِنَّمَا حَمَلَ الْمَعْنَى عَلَى مَجْمُوعِهِمَا لِأَنَّ نَظْمَ الْكَلَامِ فِي الْبَيْتِ يَقْتَضِي اتِّصَالَ الْجَمِيعِ، إِذْ إِنَّ سَبَبَ تَبْلِ الْقَلْبِ وَكَبْلِهِ بَيْنُهَا فَهَذَا وَجْهٌ، وَحُمِلَ مَعْنَى

---

[1]– يُنْظَرُ: الْكَشَّافُ، (514/02)، وَرُوحُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي لِلْأَلُوسِيِّ، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ عَبْدِ الْبَارِي عَطِيَّة، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1415هـ، (101/0)

[2]– سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ الْآيَةُ: 39.

[3]– وَقَدْ رَدَّهُ سِيبَوَيْهِ، وَأَجَازَهُ الْأَخْفَشُ، وَجَوَّزَهُ الْفَرَّاءُ وَالْأَعْلَمُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ أَمْرًا. يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص227–228.

[4]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص09، وَدِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، ص109.

[5]– لُغَةُ الْبَيْتِ: بَانَتْ: أَيْ فَارَقَتْ، وَالْمَتْبُولُ: السَّقِيمُ.

[6]– سُورَةُ الْكَوْثَرِ، الْآيَتَانِ:01–02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

الْعَطْفِ بِقَرِينَةِ (إِثْرَهَا) إِذِ الْإِثْرُ: بِالْكَسْرِ، بِمَعْنَى بَعْدَ، يُقَالُ: خَرَجَ فِي إِثْرِهِ؛ أَيْ: بَعْدَهُ. وَلَوْ تَأَمَّلْنَا هَذَا الْمَعْنَى لَرَأَيْنَا أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ قَدْ جَمَعَ كُلَّ أَطْرَافِ الْبَيْتِ مِنْ أَجْلِ جَمْعِهِ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ دُونَ التَّفْرِيقِ وَقَطْعِ جُمَلِهِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قَلْبِي مَتْبُولٌ بِسَبَبِهَا وَأَصَابَهُ التَّبْلُ إِثْرَ رَحِيلِهَا.

وَذَكَرَ الْفَاءَ أَيْضًا عِنْدَ شَرْحِهِ الْبَيْتَ الثَّامِنَ؛ وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:[1]

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَــا

فَالْفَاءُ عَاطِفَةٌ لِلسَّبَبِيَّةِ، أَيْ؛ فَبِسَبَبِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَذِبِ وَإِخْلَافِ الْمَوَاعِيدِ وَتَبْدِيلِ خَلِيلٍ بِخَلِيلٍ، أَوْ تَبْدِيلِ وَعْدٍ بِوَعِيدٍ، لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ. وَالْإِمْعَانُ فِي هَذَا الْمَعْنَى يُبِينُ عَنْ أَنَّ الْقَصِيدَةَ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ نَصٌّ لَا جُمَلٌ كَمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ، فَإِنَّهُ مَا حَمَلَ الْفَاءَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا لِيَسْتَقِيمُ لَهُ مَعَ الْبَيْتَيْنِ قَبْلَهُ: (**لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ**...) (**لَكِنَّهَا خُلَّةٌ**...).

كَمَا حَمَلَهَا عَلَى مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ فِي مَوْضِعَيْنِ آخَرَيْنِ؛ أَوَّلُهُمَا فِي الْبَيْتِ الْعَاشِرِ:[2]

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

وَقَالَ إِنَّهَا لِمَحْضِ السَّبَبِيَّةِ، كَالْوَاقِعَةِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا خَبَرٌ، وَمَا بَعْدَهَا طَلَبٌ، وَعَطْفُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ مُمْتَنِعٌ عَلَى الصَّحِيحِ، لِمَا بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مِنْ كَمَالِ الِانْقِطَاعِ الْمَانِعِ مِنَ الْعَطْفِ، فَالْفَصْلُ وَاجِبٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ.

وَأَشَارَ أَخِيرًا إِلَى مَعْنَى لِلتَّعْلِيلِ فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ:[3]

فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمُ[1]

---

[1]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص31، وَدِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، ص110.

[2]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص34، وَجَاءَ الثَّامِنَ عَشَرَ فِي تَرْتِيبِ الدِّيوَانِ، ص111.

[3]– الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص69، ، وَرِوَايَةُ الدِّيوَانِ (ص114): (خَلُّوا طَرِيقِي).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

أَيْ مَا حَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ: (**خَلُّوا**) إِلَّا لِأَنَّ مَا سَيَقَعُ مُقَدَّرٌ وَمُسَطَّرٌ لَا مَحَالَةَ. وَلَهَا وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهَا عَطَفَتْ جُمْلَةَ (قُلْتُ) عَلَى جُمْلَةِ: (**قَالَ كُلُّ خَلِيلٍ**). إِلّا أَنّ الْأَوَّلَ هُوَ الرَّاجِحُ؛ لِأَنّ مَقَامَ الْمُقَاوَلَةِ مَعَ اخْتِلَافِ الْقَائِلِ مُوجِبٌ لِلْفَصْلِ كَمَا لَا يَخْفَى فِي عِلْمِ الْمَعَانِي.

حَرْفُ فِي:[2]

جَاءَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:[3]

تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الْأَحَالِيلُ[4]

أَنَّ (فِي) فِي شِبْهِ الْجُمْلَةِ (**فِي غَــارِزٍ**) بِمَعْنَى (عَلَى) مِثْلُهَا مِثْلُ الَّتِي فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾،[5] وَقَوْلُ عَنْتَرَةَ فِي الْمُعَلَّقَةِ:[6]

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

فَزِيَادَةً عَلَى قُوَّتِهَا وَسُرْعَتِهَا هِيَ غَارِزٌ، أَيْ أَنَّهَا حَائِلٌ لَا تُحْلَبُ، وَذَلِكَ أَقْوَى لَهَا عَلَى السَّيْرِ، فَنَفَى الضَّعْفَ عَنِ النَّاقَةِ بِنَفْيِهِ عَنْ ضَرْعِهَا.

---

[1]– لُغَةُ الْبَيْتِ: خَلُّوا: أَيِ اتْرُكُوا. وَسَبِيلِي: أَيْ طَرِيقِي. وَلَا أَبَا لَكُمُ: جُمْلَةٌ دُعَائِيَّةٌ، تَحْتَمِلُ الْمَدْحَ والذَّمَّ..

[2]– الْمُغْنِي، ص148.

[3]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص57، وَدِيوَانُ كَعْب، ص112.

[4]– لُغَةُ الْبَيْتِ: تُمِرُّ: أَيْ ذَنَبًا مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ أَيْ: جَرِيدُهُ الَّذِي خَلَا عَنِ الْخُوصِ. وَالْخُصَلُ: جَمْعُ خُصْلَةٍ، وَهُوَ جُمْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ. وَالْغَارِزُ: الضَّرْعُ. وَلَمْ تَخَوَّنْهُ: أَيْ تَنَقَّصْهُ. وَالْأَحَالِيلُ: وَاحِدُهُ إِحْلِيلٌ، وَهُوَ مَخْرَجُ الْبَوْلِ وَمَخْرَجُ اللَّبَنِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ.

[5]– سُورَةُ طه، الْآيَةُ: 71.

[6]– دِيوَانُ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ، مَطْبَعَةُ الْآدَابِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، دط، 1893م، ص83.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

اللّامُ الْمُفْرَدَةُ (لَامُ الاِبْتِدَاءِ):[1]

مِمَّا نَقِفُ عَلَيْهِ أَيْضًا فِي هَذَا الشَّرْحِ مِنَ الْحُرُوفِ لَامُ الْاِبْتِدَاءِ فِي مَوْضِعَيْنِ أَوَّلُهُمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:[2]

لَظَلَّ يُرْعَدُ إلّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيــلُ[3]

فَاللَّامُ فِي (**لَظَلَّ يُرْعَدُ**) رَابِطَةٌ لِلْجَوَابِ الَّذِي بَعْدَهَا بِـــ(**لَوْ**) الْمُتَقَدِّمَةِ فِي قَوْلِهِ: (**لَوْ يَقُومُ بِهِ**) فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ، فَالتَّقْدِيرُ حِينَهَا: لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ لَظَلَّ يُرْعَدُ، فَاللَّامُ رَابِطَةٌ لِلْبَيْتِ بِالَّذِي قَبْلَهُ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ فِيهِ التَّضْمِينُ، بِتَعَلُّقِ مَعْنَاهُ بِالْبَيْتِ قَبْلَهُ؛ ذَلِكَ أَنَّ جَوَابَ لَوْ بِالْبَيْتِ قَبْلَهُ (**لَوْ يَقُومُ بِهِ**) جَاءَ فِي بِدَايَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي.[4] وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: (لَوْ يَقُومُ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ لَظَلَّ يُرْعَدُ).

أَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّانِي لِلَّامِ فَهُوَ فِي قَوْلِ كَعْبٍ:[5]

لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ وَقِيلَ: إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ[6]

فَاللّامُ لِلاِبْتِدَاءِ وَفَائِدَتُهَا تَوْكِيدُ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ، فَتَكُونُ غَيْرَ عَامِلَةٍ،[7] وَقَدْ جَوَّزَ

---

[1]– الْمُغْنِي، ص276–298.

[2]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص74، وَدِيوَانُ كَعْبٍ، ص114.

[3]– لُغَةُ الْبَيْتِ: يُرْعَدُ، عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ: أَيْ أَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ، والتَّنْوِيلُ: الْإِعْطَاءُ.

[4]– لَمْ يُشِرْ ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ (ص73) إِلَى التَّضْمِينِ لَفْظًا وَإِنَّمَا اكْتَفَى بِذِكْرِ تَعَلُّقِ الْبَيْتَيْنِ مَعْنًى.

[5]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص75، وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الدِّيوَانِ (ص114): (إِنَّكَ مَسْبُورٌ)، أَيْ: مُخْتَبَرٌ وَمُمْتَحَنٌ.

[6]– لُغَةُ الْبَيْتِ: لَذَاكَ: الْإِشَارَةُ لِلرَّسُولِ ﷺ. وَأَهْيَبُ: أَيْ أَكْثَرُ هَيْبَةً. وَمَنْسُوبٌ: أَيْ مَسْؤُولٌ عَنْ نَسَبِكَ. وَمَسْؤُولٌ: عَمَا نُقِلَ عَنْكَ.

[7]– يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص298.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

ابْنُ هِشَامٍ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَهَا قَسَمٌ مُقَدَّرٌ،[1] وَوَجْهُ كَوْنِهَا لِلِابْتِدَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِهَا مَعَ الْقِسْمِ –وَهُوَ خِلَافُ مَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْمُغْنِي– فَلِكَوْنِهَا فِي جُمْلَةِ الْجَوَابِ لَا قَسَمِهِ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهَا فِي مَقَامِ الِاسْتِئْنَافِ.[2]

حَرْفُ مِنْ:[3]

وَآخِرُ مَا أَشَارَ ابْنُ هِشَامٍ إِلَى مَعْنَاهُ مِنَ الْحُرُوفِ حَرْفُ مِنْ، حَيْثُ جَاءَ فِي الْبَيْتِ السَّابِعِ، وَهُوَ قَوْلُ كَعْبٍ:[4]

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ[5]

فَـــ(مِنْ) فِي شِبْهِ الْجُمْلَةِ (**مِنْ دَمِهَا**) بِمَعْنَى (فِي) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾،[6] وَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾،[7] كَمَا أَنَّه يَحْتَمِلُ الْبَاءَ الَّتِي لِلْإِلْصَاقِ فَيَكُونَ الْمَعْنَى: خُلِطَ بِدَمِهَا الْإِفْجَاعُ بِالْمَكْرُوهِ، وَالْكَذِبُ فِي الْخَبَرِ، وَالْإِخْلَافُ فِي الْوَعْدِ، وَتَبْدِيلُ خَلِيلٍ بِآخَرَ.

أَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّانِي لَمَعَانِي مِنْ فَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:[8]

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ[1]

---

[1]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص74.

[2]– يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص299 وَمَا بَعْدَهَا.

[3]– الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص148.

[4]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص30، وَدِيوَانُ كَعْبٍ، ص110.

[5]– لُغَةُ الْبَيْتِ: سِيطَ: أَيْ خُلِطَ. وَالْفَجْعُ: أَيِ الْإِفْجَاعُ، وَهُوَ مَا أَوْجَعَ مِنَ الْمَصَائِبِ. وَالْوَلْعُ: الْكَذِبُ. وَالْإِخْلَافُ لِلْوَعْدِ، وَتَبْدِيلُ الْوَصْلِ بِالصُّدُودِ.

[6]– سُورَةُ فَاطِرٍ، الْآيَةُ: 40، وَالْأَحْقَافِ، الْآيَةُ: 04.

[7]– سُورَةُ الْجُمُعَةِ، الْآيَةُ: 09.

[8]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص45، وَدِيوَانُ كَعْبٍ، ص111.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

فَمِنْ لِلتَّبْعِيضِ، أَوْ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، أَيِ: الَّتِي هِيَ كُلُّ نَاقَةٍ،[2] وَالْأَوَّلُ أَوْضَحُ، وَالثَّانِي أَحْسَنُ وَأَبْلَغُ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا جَمِيعَ هَذَا الْجِنْسِ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ؛[3] لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمُبَيِّنَةَ شَيْءٌ لَا يُدْرَى جِنْسُهُ، فَتَكُونَ هِيَ وَمَجْرُورُهَا بَيَانًا لَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾.[4] وَالَّذِي تَقَدَّمَ هُنَا مَعْلُومُ الْجِنْسِ، وَهُوَ النَّاقَةُ الْعُذَافِرَةُ، وَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْغَالِبُ عَلَى مِنْ،[5] أَيْ: عُذَافِرَةٌ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَإِيجَادِهَا مِنْ كُلِّ نَاقَةٍ نَضَّاخَةٍ، وَمَحَلُّ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ رَفْعُ خَبَرِ لِهِيَ مَحْذُوفَةٍ، وَتَقْدِيرُ الْمَحْذُوفِ: هِيَ مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى. أَوْ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ (**عُذَافِرَةٌ**). وَمَعَ كَوْنِ الْمَعْنَى أَبْلَغَ إِلَّا أَنَّ الْقَاعِدَةَ أَعْمَلُ.

وَتَحْتَمِلُ مِنْ مَعْنًى ثَالِثًا فِي الْبَيْتِ أَوْضَحَ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ؛ أَيْ عُذَافِرَةٌ ابْتُدِئَ خَلْقُهَا وَإِيجَادُهَا مِنْ كُلِّ نَاقَةٍ نَضَّاخَةٍ بِكَرَمِ أَصْلِهَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْغَالِبَ عَلَى مِنْ حَتَّى ادَّعَى جَمَاعَةٌ أَنَّ كُلَّ مَعَانِيهَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ.[6] وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي حَمَلَهَا عَلَيْهِ فِي مَوْضِعٍ ثَالِثٍ عِنْدَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:[7]

---

[1]– لُغَةُ الْبَيْتِ: نَاقَةٌ نَضَّاخَةٌ: مِنَ النَّضْخِ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ الْكَثْرَةُ. وَالذِّفْرَى: الثُّقْرَةُ الَّتِي خَلْفَ آذَانِ الْإِبِلِ، وَهِيَ أَوَّلُ مَوْضِعٍ يَعْرَقُ مِنْهَا. وَعُرْضَتُهَا: هِمَّتُهَا، وَطَامِسٌ: أَيْ: طَرِيقٌ دَارِسٌ وَمَمْحُوٌّ. وَالْأَعْلَامُ: جَمْعُ عَلَمٍ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ.

[2]– هُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ.

[3]– ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ (ص45) هَذَا الْحُكْمَ اعْتِرَاضًا عَلَى عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ فِي اخْتِيَارِ هَذَا الْمَعْنَى.

[4]– سُورَةُ الْحَجِّ، الْآيَةُ: 30.

[5]– وَهُوَ مَذْهَبُ الْمُبَرِّدِ، وَابْنِ السَّرَّاجِ، وَالْأَخْفَشِ الصَّغِيرِ، وَالسُّهَيْلِيِّ. يُنْظَرُ: الْمُغْنِي، ص399–400.

[6]– الْمُغْنِي، ص399.

[7]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص54، وَدِيوَانُ كَعْبٍ، ص112.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزلِقهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ[1]

فَمِنْ هنا لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، أَوْ بِمَعْنَى عَنْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾،[2] وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ يُرْوَى (عَنْهَا). وَجَاءَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى قِرَاءَةُ: ﴿عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾،[3]. وَتَحْتَمِلُ مِنْ فِي الْآيَةِ السَّبَبِيَّةَ، أَيْ: مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا ذُكِرَ اللهُ عِنْدَهُمْ اشْمَأَزُّوا وَازْدَادَتْ قُلُوبُهُمْ قَسْوَةً.[4]

حَرْفُ الْوَاوِ الْمُفْرَدَةِ:

تَتَحَمَّلُ الْوَاوُ الْمُفْرَدَةُ أَحَدَ عَشَرَ مَعْنًى،[5] تَرَاوَحَتْ فِي الْقَصِيدَةِ بَيْنَ الْعَطْفِ، وَهُوَ أَصْلُ مَعَانِيهَا، وَبَيْنَ الْحَالِيَّةِ، وَالِاسْتِئْنَافِ، وَالزِّيَادَةِ، فَفِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ، وَهُوَ قَــــوْلُ كَعْبٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–:[6]

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ[7]

---

[1]– لُغَةُ الْبَيْتِ: اللَّبَانُ: الصَّدْرُ، وَقِيلَ: وَسَطُهُ، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَخَصَّهُ بَعْضُهُمْ بِالصَّدْرِ مِنْ ذِي الْحَافِرِ. وَالْأَقْرَابُ: جَمْعُ قَرْبٍ كَعَبْدٍ، وَهِيَ الْخَاصِرَةُ. وَالزَّهَالِيلُ: الْمُلْسُ.

[2]– سُورَةُ الزُّمَرِ، الْآيَةُ: 22.

[3]– كَذَا ذَكَرَهَا الزَّمَخْشَرِيُّ، وَلَمْ يَنْسِبْهَا، وَهِيَ قِرَاءَةُ . يُنْظَرُ: الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ، لِلزَّمَخْشَرِيِّ، مُذَيَّلٌ بِحَاشِيَةِ الِانْتِصَافِ لِابْنِ الْمُنَيِّرِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ، وَتَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَّافِ لِلزَّيْلَعِيِّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط03، 1407هـــ، (122/04).

[4]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص54.

[5]– الْمُغْنِي، ص439.

[6]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص21، وَدِيوَانُ كَعْبٍ، ص109.

[7]– لُغَةُ الْبَيْتِ: شُجَّتْ: خُلِطَتْ بِمَاءٍ. وَالشَّبَمُ: الْبَرْدُ الشَّدِيدُ. وَالْمَحْنِيَةُ: مَا انْعَطَفَ مِنَ الْوَادِي. وَالْأَبْطَحُ: مَسِيلٌ وَاسِعٌ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى. وَالْمَشْمُولُ: ضَرَبَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ حَتَّى بَرَدَ.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

لَمْ يَقْصُرْهَا الشَّارِحُ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا بُنِيَتْ مَعَانِيهَا عَلَى مَا قُدِّرَ فِي (**أَضْحَى**)، فَإِذَا كَانَتْ فِعْلًا تَامًّا بِمَعْنَى دَخَلَ فِي وَقْتِ الضُّحَى، فَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ حَالٌ وَالْوَاوُ الدَّاخِلَةُ عَلَيْهَا وَاوُ الْــحَالِ،[1] يُقَدِّرُهَا سِيبَوَيْهِ بِإِذْ،[2] أَمَّا إِنْ كَانَتْ كَكَانَ نَاقِصَةً فَيَكُونُ الضَّمِيرُ اسْمَهَا، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا خَبَرٌ، وَالْوَاوُ حِينَئِذٍ زَائِدَةٌ. أَيْ أَضْحَى مَشْمُولًا، وَإِنَّمَا أَوْرَدَ الْمَعْنَى الثَّانِيَ لِأَنَّ وَجْهَ دُخُولِ الْوَاوِ الزَّائِدَةِ تَشْبِيهُ الْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ بِالْحَالِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ[3] وَالْكُوفِيِّينَ،[4] وَتَابَعَهُمْ ابْنُ مَالِكٍ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ.[5]

وَمِنْ حِسِّ ابْنِ هِشَامٍ الْبَلَاغِيِّ أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ عَشَرَ:[6]

وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ فِيهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ

ضَعَّفَ وَجْهَ كَوْنِ الْوَاوِ اسْتِئْنَافِيَّةً حَمَلًا لَهَا عَلَى مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ وَهُوَ الْعَطْفُ، كَمَا أَشَارَ إِلَى نُكْتَةٍ بَيَانِيَّةٍ وَهِيَ أَنَّ تَقْدِيرَ الِاسْتِئْنَافِ فِيهَا مَدْعَاةٌ لِتَفْرِيقِ الضَّمَائِرِ فِي (يُبَلِّغَهَا... فِيهَا) فِي عَوْدِهَا لِأَرْضٍ لَا لِـــــ(سُعَادَ)؛ لِأَنَّهُ يَقُودُ إِلَى اخْتِلَالِ النَّظْمِ، وَهُوَ مِمَّا يَجِبُ الِاحْتِرَازُ عَنْهُ. وَالِاعْتِنَاءُ بِشَأْنِ النَّظْمِ وَمُرَاعَاتُهُ مِنَ الْمَفْرُوضَاتِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي

---

[1]– وَيُعَبِّرُ عَنْهَا الشَّارِحُ فِي الْمُغْنِي (ص445) بِوَاوِ الِابْتِدَاءِ، قَالَ: «وَاوُ الْحَالِ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ نَحْوُ: جَاءَ زَيْدٌ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ، وَتُسَمَّى وَاوَ الِابْتِدَاءِ».

[2]– الْكِتَابُ، (90/01).

[3]– فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، (496/02).

[4]– يُنْظَرُ: الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1424هـــ/2003م، (374/02). وَهُوَ مَنْسُوبٌ أَيْضًا إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ.

[5]– شَرْحُ التَّسْهِيلِ، (355/03).

[6]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص44، وَدِيوَانُ كَعْبٍ، ص111.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

ٱلتَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾:[1] «وَالضَّمَائِرُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى مُوسَى، وَرُجُوعُ بَعْضِهَا إِلَيْهِ وَبَعْضِهَا إِلَى التَّابُوتِ فِيهِ هُجْنَةٌ؛ لِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ تَنَافُرِ النَّظْمِ».[2]

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ لِلْوَاوِ عِنْدَ قَوْلِ كَعْبٍ:[3]

تَخْذِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ[4]

احْتَمَلَتِ الْوَاوُ مَعْنَيَيْنِ؛ إِمَّا أَنَّهَا زَائِدَةٌ فِي أَوَّلِ الْجُمْلَةِ حَمَلًا لِلْكَلَامِ عَلَى وَصْفِيَّةِ الْجُمْلَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾،[5] أَيْ شَيْئًا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، أَوْ أَنْ تَكُونَ وَاوَ الْحَالِ، وَسَوَّغَ مَجِيءَ الْحَالِ مِنَ النَّكِرَةِ، وَهُوَ (**يَسَرَاتٍ**)، عَدَمُ صَلَاحِيَّةِ الْجُمْلَةِ لِلْوَصْفِيَّةِ،[6] لِاقْتِرَانِهَا بِالْوَاوِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾،[7] أَمَّا عَلَى رِوَايَةِ (وَهِيَ لَاهِيَةٌ) فَالْوَاوُ لِلْحَالِ لَا غَيْرُ

[1]– سُورَةُ طه، مِنَ الْآيَتَيْنِ: 38–39.

[2]– الْكَشَّافُ، (63/03).

[3]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص58، وَرِوَايَةُ الدِّيوَانِ (ص112): (وَفْعُهُنَّ الْأَرْضَ).

[4]– لُغَةُ الْبَيْتِ: تَخْذِي، مِنَ الْوَخِيذِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ. وَالْيَسَرَاتُ: الْقَوَائِمُ الْخِفَافُ. واللَّاحِقَةُ: الْخَفِيفَةُ اللَّحْمِ. وَالذَّوَابِلُ: جَمْعُ ذَابِلٍ، وَهُوَ الْيَابِسُ. وَقَوْلُهُ: مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ مَعْنَاهُ: أَنَّهَا لَا تَــمَسُّ قَوَائِمُهَا الْأَرْضَ إِلَّا بِقَدْرِ تَحِلَّةِ الْيَمِينِ، كِنَايَةً عَنْ عَدَمِ الْمُبَالَغَةِ.

[5]– سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: 216.

[6]– وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ مَالِكٍ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ، (334/02)، وَابْنِ هِشَامٍ فِي الْمُغْنِي، ص477، وَاخْتَارَهُ وَاخْتَارَهُ أَيْضًا أَبُو حَيَّانَ وَضَعَّفَ كَوْنَهَا لِلْوَصْفِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ فِي النُّعُوتِ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْعَطْفِ فِي نَحْوِ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَالِمٍ وَكَرِيمٍ، وَهُنَا لَمْ يَتَقَدَّمْ مَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ، فَدَعْوَى زِيَادَةِ الْوَاوِ بَعِيدَةٌ. يُنْظَرُ: الْبَحْرُ الْمُحِيطُ، تَحْقِيقُ: صِدْقِي مُحَمَّدٍ جَمِيلٍ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، دط، 1420هـــ، (380/02).

[7]– سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: 259.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

لِفَسَادِ حَمْلِهَا عَلَى الزِّيَادَةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ. وَهُوَ الْمَعْنَى نَفْسُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ:[1]

كَأَنّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ[2]

فَالْوَاوُ لِلْحَالِ وَعَامِلُ الْحَالِ مَا فِي كَأَنَّ مِنْ مَعْنَى التَّشْبِيهِ. وَمِنْ مَحَامِلِ هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ الْأَرْبَعِينَ:[3]

لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيّ الْأَقَاوِيلُ[4]

ضَعَّفَ وَجْهَ الْعَطْفِ لِسَبَبٍ بَلَاغِيٍ وَهُوَ انْتِفَاءُ عَطْفِ الْخَبَرِ عَلَى الطَّلَبِ فَلَا يَسْتَقِيمُ عَطْفُ (لَمْ أُذْنِبْ) وَهُوَ خَبَرٌ عَلَى (لَا تَأْخُذَنِّي) وَهُوَ طَلَبٌ.

أَمَّا فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِينَ، وَهُوَ قَوْلُ النَّاظِمِ:[5]

وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقَ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَى قِيلُوا[6]

---

[1]– دِيوَانُ كَعْبٍ، ص113.

[2]– لُغَةُ الْبَيْتِ: الْأَوْبُ: سُرْعَةُ تَقَلُّبِ ذِرَاعَيْهَا. وَإِذَا عَرِقَتْ: كِنَايَةٌ عَنْ وَقْتِ اشْتِدَادِ الْحَرِّ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ قَوْلُهُ بَعْدَ أَبْيَاتٍ: (ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ). وَتَلَفّعَ: اشْتَمَلَ وَالْتَحَفَ. وَالْقُورُ: جَمْعُ قَارَةٍ، وَهِيَ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ. وَالْعَسَاقِيلُ: السَّرَابُ.

[3]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص73، وَرِوَايَةُ الدِّيوَانِ (ص114): (وَلَوْ كَثُرَتْ عَنّي).

[4]– لُغَةُ الْبَيْتِ: لَا تَأْخُذَنِّي: أَيْ لَا تَسْتَبِحْ دَمِيَ. وَالْوُشَاةُ: جَمْعُ وَاشٍ، وَهُمُ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ الْكَلَامَ قَصْدَ الْإِفْسَادِ.

[5]– دِيوَانُ كَعْبٍ، ص113.

[6]– لُغَةُ الْبَيْتِ: حَادِيهِمْ: أَيْ مُغْنِيهِمْ أَوْ سَائِقُهُمْ. وَالْوُرْقُ: جَمْعُ أَوْرَقَ، وَهُوَ الْأَخْضَرُ الْمَائِلُ إِلَى السَّوَادِ. وَالْجَنَادِبِ: جَمْعُ جُنْدُبٍ، نَوْعٌ مِنَ الْجَرَادِ، وَقِيلَ: صِغَارُهُ. وَيَرْكُضْنَ الْحَصَى: يَدْفَعْنَهُ. وَقِيلُوا: أَمْرٌ مِنَ الْقَائِلَةِ.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

فَالْوَاوُ فِي (**وَقَالَ**) عَاطِفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ: (**وَقَدْ تَلَفّعَ**)، وَأَمَّا فِي (**وَقَدْ**): فَالْوَاوُ لِلْحَالِ، وَعَامِلُهُ الْقَوْلُ أَوْ (**حَادِيهِمْ**)، وَرَدَّ ابْنُ هِشَامٍ عَلَى عَبْدِ اللَّطِيفِ وَالتِّبْرِيزِيِّ[1] حَمَلَهَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ عَلَى الْحَالِ، وَأَشَارَ إِلَى تَنَاقُضِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ عَلَى الْوَاوِ بِالْحَالِيَّةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ يُنَاقِضُ كَوْنَهَا عَاطِفَةً. وَأُجِيبَ عَنْ هَذَا التَّنَاقُضِ بِأَنّ الْوَاوَ الثّانِيَةَ عَاطِفَةٌ لِحَالٍ عَلَى حَالٍ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَى الْحَالِ حَالٌ.[2]

وَنَجِدُ لِابْنِ هِشَامٍ تَخْرِيجًا دَقِيقًا لِمَعْنَى الْوَاوِ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ بَعْدَ الثّلَاثِينَ:[3]

يَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمُ: إِنّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ[4]

فَحَمَلَهُ أَوّلًا عَلَى الْحَالِيَّةِ وَحِينَئِذٍ مَا بَعْدَهَا مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ وَمَا بَعْدَهُ خَبَرُهُ، وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى بِنَصْبِ مَا بَعْدَ الْوَاوِ وَهُوَ (**قَوْلَهُمُ**) فَهِيَ عَاطِفَةٌ، وَيَكُونَ الْمَعْنَى: يَسْعَوْنَ وَيَقُولُونَ، وَعَلَى وَجْهِ النَّصْبِ يَضْعُفُ أَنْ تَكُونَ حَالِيَّةً حَتَّى يُقَدَّرَ الْأَصْلُ: وَهُمْ يَقُولُونَ، حَتَّى تَدْخُلَ الْوَاوُ عَلَى جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ.

وَآخِرُ مَوْضِعٍ لِلْوَاوِ نَجِدُهُ فِي الْبَيْتِ السَّابِعِ وَالثّلَاثِينَ، وَهُوَ قَوْلُ كَعْب:[5]

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ[6]

(1) يُنْظَرُ: شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعَادُ، الْخَطِيبُ التِّبْرِيزِيِّ، تَحْقِيقُ: فريتْز كرِنْكُو، قَدَّمَ لَهَا: صَلَاحُ الدِّينِ الْمُنَجِّدُ، دَارُ الْكِتَابِ الْجَدِيدِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1389هـــ/1971م، ص28.

[2]– وَهَذَا التَّنَاقُضُ لَمْ يُبَيِّنْهُ ابْنُ هِشَامٍ وَإِنّمَا اكْتَفَى بِالْحُكْمِ عَلَيْهِ إِجْمَالًا، وَجَاءَ بَيَانُهُ فِي الْحَاشِيَةِ (602/02) فَلْيُرَاجَعْ.

[3]– شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص67، وَرِوَايَةُ الدِّيوَانِ (ص114): (بِجَنْبَيْهَا).

[4]– لُغَةُ الْبَيْتِ: جَنَابَيْهَا: تَثْنِيَةُ جَنَابٍ، وَهُوَ الْفِنَاءُ وَمَا قَرُبَ مِنْ مَحَلَّةِ الْقَوْمِ، أَيْ: حَوَالَيْهَا.

[5]– دِيوَانُ كَعْب، ص114.

[6]– لُغَةُ الْبَيْتِ: الْآلَةُ: النَّعْشُ. وَالْــحَدْبَاءُ: تَأْنِيثُ الْأَحْدَبِ، وَهِيَ الْمُرْتَفِعَةُ.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

أَشَارَ ابْنُ هِشَامٍ إِلَى مَذْهَبِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي كَوْنِهَا حَالِيَّةً، عَلَى مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الرَّضِيُّ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ، ثَمَّ عَقَّبَ عَلَى ضَعْفِهِ لِفَسَادِ مَعْنَى الْبَيْتِ عَلَى صُورَةِ: كُلُّ ابْنِ أُنْثَى حَالَةَ طُولِ سَلَامَتِهِ،[1] وَبَيَّنَ أَنّ الصَّوَابَ فِي كَوْنِهَا عَاطِفَةً عَلَى حَالِ مَحْذُوفَةٍ مَعْمُولَةٍ لِلْخَبَرِ، وَالتَّقْدِيرُ مُحْتَمِلٌ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدِهِــمَا أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ: مَحْمُولٌ عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ، فَيَكُونَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ. الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ: إِنْ قَصُرَتْ مُدَّةُ سَلَامَتِهِ وَإِنْ طَالَتْ، كَمَا تَقُولُ: آتِيكَ إِنْ أَتَيْتَنِي وَإِنْ لَمْ تَأْتِ، وَمَتَى أُسْقِطَتِ الْوَاوُ مِنْ الْبَيْتِ وَنَحْوَهِ فَسَدَ الْمَعْنَى.

الخَاتِمَــةُ:

بَعْدَ عَرْضِ كُلِّ مَوَاضِعِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الَّتِي وَقَفَ عِنْدَهَا ابْنُ هِشَامٍ، يُمْكِنُ الْخُلُوصُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّتَائِجِ، أَهَــمُّهَا:

– أَنّ ابْنَ هِشَامٍ ذَكَرَ فِي هَذَا الشَّرْحِ مَسَائِلَ تَجَاوَزَ الْحَدِيثَ عَنْهَا فِي الْمُغْنِي وَهُوَ لاَحِقٌ عَلَى الشَّرْحِ فِي التَّأْلِيفِ.

– أَنَّهُ يَحْمِلُ مَعْنَى حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُتَحَصِّلَ مِنْ مَدْخُولِهِ وَعَامِلِهِ خَاصَّةً فِي بَابِ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ (أَمْسَى، أَضْحَى).

– أَنَّ أَكْثَرَ مَحَامِلِ مَعَانِي الْحُرُوفِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الشَّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي بَابِ نِيَابَةِ الْحُرُوفِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ.

[1] – شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، ص71.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

– أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ لَمْ يَتَبَنَّ مَوْقِفًا وَاحِدًا فِي عَرْضِ الْمَعَانِي، بَلِ اسْتَنَدَ إِمَّا إِلَى التَّرْكِيبِ الدَّاخِلِيِّ لِلْجُمْلَةِ، وَإِمَّا إِلَى السِّيَاقِ الْخَارِجِيِّ لِلتَّرْكِيبِ، وَإِمَّا إِلَى الْمَعَانِي الْبَلَاغِيَّةِ.

– أَنَّهُ لَمْ يَقْصُرْ حُرُوفَ الْمَعَانِي عَلَى مَعْنًى مُعَيَّنٍ، بَلْ يَنْتَقِي، وَقَدْ يَجْمَعُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَإِمَّا أَنْ يُورِدَ كُلَّ الْمَعَانِي دُونَ التَّرْجِيحِ بَيْنَهَا، وَقَدْ يَعْمِدُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ إِلَى تَضْعِيفِ مَعَانٍ مُعَيَّنَةٍ بِالتَّدْلِيلِ عَلَيْهَا أَوِ الِاكْتِفَاءِ بِالتَّضْعِيفِ الْمُجْمَلِ.

– أَنَّ الْقَصِيدَةَ فِي نَظَرِ ابْنِ هِشَامٍ نَصٌّ لَا جُمَلٌ – كَمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ –؛ فَإِنَّهُ مَا حَمَلَ بَعْضَ الْحُرُوفِ عَلَى مَعْنًى مِنَ الْمَعَانِي إِلَّا تَغْلِيبًا لِلتَّضْمِينِ فِي كَوْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتًا وَاحِدًا، وَهَذَا مِنْ نَظْرَتِهِ الشُّمُولِيَّةِ إِلَى الْقَصِيدَةِ.

وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.

– الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ.

1. ارْتِشَافُ الضَّرَبِ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ، تَحْقِيقُ وَشَرْحُ وَدِرَاسَةُ: رَجَبِ عُثْمَانَ مُحَمَّدٍ، مُرَاجَعَةُ: رَمَضَانَ عَبْدِ التَّوَّابِ، مَكْتَبَةُ الْخَانجِي، الْقَاهِرَةُ، ط01، 1418هـــ/1998م.

2. أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ، حَقَّقَهُ: مَحْمُودُ مُحَمَّدٍ الطَّنَاحِيُّ، مَكْتَبَةُ الْخَانَجِي، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط01، 1411هـــ/1990م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

3. الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1424هـ/2003م.

4. الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي التَّفْسِيرِ، أَبُو حَيَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْأَنْدَلُسِيُّ، تَحْقِيقُ: صِدْقِي مُحَمَّدِ جَمِيلٍ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، دط، 1420هـ.

5. تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، كَارل برُوكلْمَان، نَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ: عَبْدُ الْحَلِيمِ النَّجَّارُ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط04، دت.

6. تَارِيخُ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، فُؤَادُ سِزگين، نَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ: مَحْمُودُ فَهْمِي حِجَازِي، رَاجَعَهُ: عَرَفَةُ مُصْطَفَى وَسَعِيدُ عَبْدُ الرَّحِيمِ، إِدَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالنَّشْرِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، 1411هـ/1991م.

7. التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّسْهِيلِ، أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ، تَحْقِيقُ: حَسَنٍ هِنْدَاوِيٍّ، دَارُ الْقَلَمِ، سُورِيَّةُ، ط01، دت.

8. الْجَنَى الدَّانِي فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، بَدْرُ الدِّينِ الْمُرَادِيُّ، تَحْقِيقُ: فَخْرِ الدِّينِ قَبَاوَةَ وَمُحَمَّدِ نَدِيمِ فَاضِلٍ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1413هـ/1992م.

9. حَاشِيَةُ الْبَغْدَادِيِّ عَلَى شَرْحِ بَانَتْ سُعَادُ لِابْنِ هِشَامٍ، تَحْقِيقُ: نَظِيفِ مُحَرَّمِ خَوَاجَه، طُبِعَ بِمَطَابِعِ دَارِ صَادِرٍ بِبَيْرُوتَ عَلَى نَفَقَةِ وِزَارَةِ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ الْأَلْمَانِيَّةِ، دط، 1400هـ/ 1980م.

10.دِيوَانُ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ، مَطْبَعَةُ الْآدَابِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، دط، 1893م.

11. دِيوَانُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، صَنْعَةُ: أَبِي سَعِيدٍ السُّكَّرِيِّ، شَرْحُ وَتَعْلِيقُ: مُفِيدِ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

قَمِيحَةَ، دَارُ الشَّوَّافِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ط01، 1410هـ/1989م.

12.رُوحُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي، مَحْمُودُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِيُّ الأُلُوسِيُّ، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ عَبْدِ الْبَارِي عَطِيَّةَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1415هـ.

13.شَرْحُ التَّسْهِيلِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِيُّ الْجَيَّانِيُّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّيِّدِ، وَمُحَمَّدِ بَدَوِيٍّ الْمَخْتُونِ، هجر لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ، ط01، 1410هـ/1990م.

14.شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعَادُ، الْخَطِيبُ التِّبْرِيزِيُّ، تَحْقِيقُ: فرِيتْز كرِنْكُو، قَدَّمَ لَهَا: صَلَاحُ الدِّينِ الْمُنَجِّدُ، دَارُ الْكِتَابِ الْجَدِيدِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1389هـ/1971م.

15.شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ سُعَادُ، عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَبِهَامِشِهِ حَاشِيَةُ الْبَاجُورِيِّ، مَطْبَعَةُ: مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ، مِصْرُ، دط، 1307هـ.

16.كِتَابُ سِيبَوَيْهِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ، مَكْتَبَةُ الْخَانجِي، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط03، 1408هـ/1988م.

17.الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ، مُذَيَّلٌ بِحَاشِيَةِ الاِنْتِصَافِ فِيمَا تَضَمَّنَهُ الْكَشَّافُ لِابْنِ الْمُنَيِّرِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ، وَتَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَّافِ لِلْإِمَامِ الزَّيْلَعِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ جَارُ اللهِ مَحْمُودٌ الزَّمَخْشَرِيُّ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:665–690 تاريخ النشر:27–06–2021

لُبْنَانُ، ط03، 1407هـــ.

18.لِسَانُ الْعَرَبِ، أَبُو الْفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُكْرَمِ بْنِ مَنْظُورٍ الْأَنْصَارِيُّ، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط03، 1414هـــ.

19.مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَيْدَانِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، دط، دت.

20.مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ، تَحْقِيقُ: هُدَى مَحْمُودِ قَرَاعَةَ، مَكْتَبَةُ الْخانَجِي، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، ط01، 1411هـــ/1990م.

21. مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْجَلِيلِ عَبْدِهِ شَلَبِيٍّ، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط01، 1408هـــ/1988م.

22.مُغْنِي اللَّبِيبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِيبِ، عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، تَحْقِيقُ: فَخْرِ الدِّينِ قَبَاوَةَ، دَارُ اللُّبَابِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ط03، 2019م.